

إن مقارنة في المتن الشعري الإحيائي إبان مرحلة الاحتلال، يجعلنا نقف على خصوصية مميزة، إذ الماهية الفنية لهذه القصيدة محددة بشروط الغائية الإصلاحية الثورية، ضمن جمالية الخطابة التي حكمت هذا الشعر الذي تبلور في حضان المدرسة الإصلاحية، ذات المرجعية التراثية، فكان بذلك مرآة لواقعه، وشهادة على تاريخ حامل لأثر الاحتلال والمعاناة، ولبلاغة التعبئة والشهادة (1)، والراصد لهذا التراث يتجلى له مدى استجابته للواقع والثورة من ناحية، ومدى قدرته على التعبير جمالياً عن قوة الثورة وملحمتها (2) والتي أعطت مثالا حيا لإدارة الإنسان في الجزائر وخارجها من جهة أخرى، وثالثة مدى تطابق المضمون والشكل في التعبير عن هذا كله.

إن شاعرنا الذي اخترناه من بين شعراء الثورة المباركة - وهم كثر - لا يخرج عن هذه الأطر، إلا أن ما يلفت النظر في قاموسه الشعري، الموسوم: "أطلس المعجزات" ذي المسحة الحمراء، تلك المسحة المتباينة مضموناً ودلالة ورمزاً هوشمك دال " الدم " وابعاده الإحيائية.

فالقراءة الواعية للمتن تؤكد ذلك التنوع الذي انبجس خلال تدرسه، وإبان حياته العلمية الذخرة بالعطاء، ترك هذه البصمة في ديوانه " أطلس المعجزات "، تنوعاً في الموضوعات: أوراس (3)، مأساة تبسة (4)، الجزائر في الإضراب العام (5)، على الشاهقات (6)، يوم الجزائر (7)، استريحي يا جميلة (8)، العيد الجريح (9)،.....

على الرغم من أن هذه الموضوعات تتقاطع في الحقل الثوري، النضالي، الجهادي تترأى كالثمرة؛ تنوع في المكان: ما قيل في تونس (10)، القاهرة (11)، دمشق (12)، الكويت (13)،.....

تنوع في الزمان 1965 (14)، 1966 (15)، 1957 (16)، 1958 (17)، 1959 (18)، 1960 (19)،..... في الإنسان: الصاعدون (20)، الخفافيش (21)، المرأة (22)، الشباب (23)،....

في الإيقاع: من قصيدة الشطر (24)، إلى قصيدة الشطر (25)، تجد نفسك في أطلس المعجزات بين عنتر (26)، المتنبي (27)، البحري (28)، محمد العيد (29)، مقدي (30)، إيليا (31)،.... ويتراوح بين التناص والاقتراب.

إن الباحث غالباً ما ينصرف إلى الذي يعينه من أمر النص الأدبي، حيث إن النص في " أطلس المعجزات " اصطنع " الرمز " مما يدفعنا إلى تأويل النص انطلاقاً من تصورنا نحن حول النص ومكامن العطاء فيه (32).

وأول ما نلاحظه هنا أن الناص يتناول في قصائده بشكل لافت لفظة " الدم " بإشارات ونكت ورمز لشبكة من القيم والمعاني والمثل، ويرتبط تارة بالحرية والنصيحة والنضال، وأخرى بالتميز وغيرهما بالعظمة والقداسة..... (33)، يحرك الانفعال، من حب شديد وعطف على الأول إلى كره مقابل للأخر مستعينا ببدائل الدم كالأضحايا، والجراح، والذبح، والمجازر، التخطيط (34).

الدم دمان: الدماء الذكية الطاهرة، والدماء الخبيثة، والدماء إرهابها ينبئ عن وحشية وحقد ودمار للإنسانية (35)، ودماء لا تطلب لنفسها، مزهقها لا ينعت بمصاص الدماء لأنه ليس بمتعطش للدماء، فهو يعي قيمة الخلق والحياة والإنسان (36).

من هنا كان التميز؛ دم يرمز إلى الفدوى إلى الحياة وإلى الوفاء كالشجرة الطيبة، وآخر يرمز إلى الموت والفناء غير المبررين كالشجرة الخبيثة.

كل هذا وذلك كان واضحاً في صفحات " أطلس المعجزات "؛ في قصائده التسع والعشرين المليئة بالإيحاءات والرموز والتفاصيل التي تحتاج إلى دراسة مطولة، فهي إيمان بالثورة والعروبة، وبالتفاؤل والأمل في المستقبل، إنك لا تكاد تبرح قصيدة إلا ولفظ " الدم " مائل فيها شاخص ببصره يهديك إلى إيحاءات وظلال يلوح بها المقام والسياق.

فلا غرور إذا أن نقول إن دال " الدم " في أطلس المعجزات ظاهرة قمين بنا أن نباحثها في رمزياتها، لكن ليس من الفطرة ولا الذوق السليم أن ندخل الدار بغير ما استئذان فمن هو صاحب، " أطلس المعجزات " ؟ هو:

صالح خرفي شاعر وباحث جزائري من مواليد 1932م، " بالقرارة " جنوب الوطن، تتلمذ في إحدى مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبالمدرسة الابتدائية " الحياة " بمسقط رأسه حفظ القرآن الكريم، خريج جامعة الزيتونة، والمدرسة الخلدونية بتونس وجامعة القاهرة، حصل على درجة الماجستير (بتقدير ممتاز) عن رسالة بعنوان " شعر المقاومة الجزائرية " (1830-1966) سنة 1966م.

وأحرز على شهادة دكتوراه بمرتبة " الشرف الأول " عن أطروحة بعنوان (الشعر الجزائري الحديث) سنة 1970 وهو عضوفي مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو مؤازر بمجمع اللغة العربية الأردني.

عمل،مسؤولا للعلاقات مع البلاد العربية في أول وزارة للتربية بعد الاستقلال.

أستاذًا للأدب الجزائري الحديث بجامعة الجزائر.

رئيس تحرير مجلة الثقافة الجزائرية من 1971 إلى 1976.

مدير الإدارة الثقافية بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم منذ 1976.

رئيس تحرير مجلة العربية للثقافة منذ 1981.

مديرا عاما مساعدا بالإنابة لقطاع الثقافة بالمنظمة العربية للثقافة .

حاضر في جامعات : القاهرة، الكويت، الدوحة، دمشق، الرباط، تونس، بغداد.

شارك باسم الجزائر في مؤتمرات أدبية وثقافية وفكرية ومهرجانات شعرية .

نشر دراساته وأشعاره في مختلف الدوريات العربية كالمعرفة السورية، الأعلام العراقية، الفكر التونسية، العربي الكويتية، الدوحة القطرية، دعوة الحق المغربية، مجلة العالم العربي القاهرية، وبعض الدوريات الجزائرية كالثقافة والمعرفة والأصالة.

ترجمت مختارات من شعره إلى الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، والروسية.نال عدة جوائز وأوسمة استحقاقية منها :

(وسام المقاوم) من وزارة المجاهدين سنة 1984، شهادة تقدير من رئيس الجمهورية على نضاله في خدمة الثقافة الوطنية 1987، (الوسام الثقافي) من رئيس الجمهورية التونسية 1972، (جائزة الشعر) من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب في القاهرة سنة 1959، (جائزة الشعر الأولى) من وزارة الإعلام والثقافة الجزائرية سنة 1972، تغنت المطربة الكبيرة وردة الجزائرية ببعض قصائده التي لحنها رياض السنباطي وبلغ حمدي.توفي يوم الإثنين 23 نوفمبر 1998 ، بإحدى المستشفيات التونسية على إثر أزمة قلبية.

خلف عدد من المؤلفات منها : الأبحاث والدراسات ومنها القصائد الشعرية (دواوين) :

الأبحاث والدراسات:

1. شعراء من الجزائر، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1969
2. صفحات من الجزائر ش . و. ن.ت، الجزائر ، 1975.
3. الجزائر والأصالة الثورية ش . و. ن.ت ، الجزائر 1977.
4. شعر المقاومة الجزائرية ش . و. ن.ت، الجزائر ، 1982.
5. الشعر الجزائري الحديث ش . و. ن.ت ، الجزائر 1975.
6. في ذكرى الأمير عبد القادر ، م.و.ك، الجزائر ، 1984.
7. في رحاب المغرب العربي ، دار الفكر الإسلامي، بيروت، 1985.
8. أحمد رضا حوحوفي الحجاز(1884 – 1945)، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
9. المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث، ش . و. ن.ت، الجزائر، 1983.

10. عمر بن قدر الجزائري، م.و.ك، الجزائر، 1984.

11. حمود رمضان، م.و.ك، الجزائر، 1985.

12. محمد السعيد الزاهري، م.و.ك، الجزائر، 1986.

13. محمد العيد آل خليفة، م.و.ك، الجزائر، 1986.

ب- الشعر:

14. صرخة الجزائر الثائرة، وزارة المعارف، قطر، 1958.

15. نوفمبر، وزارة المعارف، قطر، 1961.

16. "أطلس المعجزات"، ش.و.ت، الجزائر، 1967.

17. أنت ليلاي، ش.و.ت، الجزائر، 1974.

18. من أعماق الصحراء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1991.

كما شارك (صالح خرفي) بالتحليل والصياغة والإعداد في بعض الكتب الصادرة عن إدارة الثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، منها:

- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية 1985.

- العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الإفريقية 1985.

- من قضايا اللغة العربية المعاصرة (37).

هكذا نرى أن نتاج الباحث الشاعر أغلبه في الأدب الجزائري ومن ذلك ديوان (أطلس المعجزات) في مئتين وثمانية وثلاثين (238) صفحة من الحجم الصغير يضم تسعة وعشرين (29) قصيدة ثوري

الهوامش:

1- المدينة في الشعر العربي الجزائري (1925-1962)، د. إبراهيم رماني، ص 11.

2- البصيرة للبحوث والدراسات الإنسانية، دوبة تصدرها عن مركز البحوث والدراسات الإنسانية، مؤسسة ابن خلدون للدراسات والبحوث، العدد 5، السداسي الأول، مارس، أطلس المعجزات، صالح خرفي، قصيدة أوراس، ص 11-15.

3- المصدر نفسه، ص 19-22.

4- المصدر نفسه، ص 79-86.

5- المصدر نفسه، ص 53-54.

6- المصدر نفسه، ص 79-86.

7- المصدر نفسه، ص 89-91.

8- المصدر نفسه، ص 135-146.

9- المصدر نفسه، قصيدة "العيد والجزائر الدامية"، ص 39-41.

- 10-المصدر نفسه ، قصيدة " سلاحنا وسلاحهم " ، ص 65 – 67.
- 11-المصدر نفسه ، قصيدة " الجرح المتجاوب " ، ص220- 225.
- 12-المصدر نفسه ، قصيدة " الجزائر الثائرة "، ص 121- 126.
- 13- المصدر نفسه ، قصيدة " اوراس " ، ص 11- 15.
- 14-المصدر نفسه ، قصيدة " صرخة الأحرار " ، ص 25 –30.
- 15- المصدر نفسه ، قصيدة " النار هي الحكم " ، ص 61-62.
- 16-المصدر نفسه ، قصيدة "استريحي يا جميلة " ، ص 89 –91.
- 17-المصدر نفسه ، قصيدة " قصيدة موجة الحرية "، ص 130-132.
- 18-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح " ، ص 135 –146.
- 19-المصدر نفسه ، ص 199 – 202.
- 20-المصدر نفسه ، ص205- 209.
- 21-المصدر نفسه ، قصيدة "استريحي يا جميلة" ، ص 89-91.
- 22-المصدر نفسه ، قصيدة " على الشاهقات " ص 53 –54.
- 23-المصدر نفسه ، قصيدة " يا عيد بالشاهقات " ، ص 71-76.
- 24- المصدر نفسه ، قصيدة "نداء الضمير" ص:193و" عهد جديد" ص:109
- 25-المصدر نفسه ، قصيدة "صرخة الأحرار" ص:25
- 26-المصدر نفسه ، قصيدة "العيد والجزائر الدامية" ص:33
- 27-المصدر نفسه ، قصيدة "يوم الجزائر" ص: 79 و" الأمم المتحدة" ص: 183
- 28-المصدر نفسه ، قصيدة "العيد الجريح" ص: 135
- 29-المصدر نفسه ، قصيدة "الجزائر الثائرة" ص: 121
- 30-المصدر نفسه ، قصيدة "الجزائر في الاضراب العام" ص: 47
- 31-دراسة سيميائية أين ليلاي" ، د. ع ، مرتاض ، ص 94.
- 32- ينظر المصدر نفسه، ص: 94
- 33-أطلس المعجزات، ص: 110
- 34-المصدر نفسه، ص: 30-73-97-135-162
- 35-المصدر نفسه، ص: 20

- 36-النقد الجزائري المعاصر من الأنسونية إلى الألسنية، يوسف و غليسي، رابطة إيداع الثقافية، ص 202-205.
- 37-معجم تهذيب اللغة، الأزهرى، تحقيق: يعقوب عبد النبي والأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج14، ص 216-217.
- *معجم تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، المجلد الثامن، فصل الدال، باب الميم، منشورات دار مكتبة الحياة ، لبنان، ص 293-394.
- 38-معجم لسان العرب، ابن منظور، ج15، فصل الدال ، حرف الميم، الدار المصرية للتأليف، ص 96-97.
- 39-معجم الرائد، جبران مسعود، ط4، دار المعلم للملايين، ص 679.
- 40-ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، د: زكريا صيام ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 280.
- 41-ديوان محمد العيد، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ص 418.
- 42-المصدر نفسه ، ص426.
- 43-المصدر نفسه ، ص331.
- 44-المصدر نفسه ، ص433.
- 45-المصدر نفسه ، ص435.
- 46-اللهب المقدس، مفدي زكريا، ص 343.
- 47-إلياذة الجزائر، مفدي زكريا، موفم للنشر والتوزيع ، ص 75.
- 48-النشيد الوطني " قسما " .
- 49-جوائز الذكرى العشرين للإستقلال، مجلة آمال، العدد 8، وزارة الثقافة ، ص116.
- 50-ديوان أطلس المعجزات، صالح خرفي، ط2، 1982، ش.و.ن.ت ، الجزائر، ص 11-283.
- 51-المصدر نفسه ، قصيدة " أوراس " ، ص 13، و" سلاحنا وسلاحهم" ص: 65
- 52-المصدر نفسه ، قصيدة " عهد جديد " ، ص 110.
- 53-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح " ، ص 145.
- 54-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر " ، ص 161.
- 55-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر " ، ص 162.
- 56-المصدر نفسه ، قصيدة " الجرح المتجاوب " ، ص 222.
- 57-سورة آل عمران 169-17.
- 58-د.مرتاض ، المرجع السابق ، ص 96.
- 59-ديوان أطلس المعجزات، " قصيدة مأساة تبسة" ، ص 20.

- 60-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد والجزائر الدامية" ، ص 32.
- 61-المصدر نفسه ، ص35.
- 62-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر" ، ص 86.
- 63-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر" ، ص 84.
- 64-المصدر نفسه ، قصيدة " عهد جديد" ، ص 116.
- 65-المصدر نفسه ، قصيدة " قصيدة الجزائر الثائرة" ، ص121.
- 66-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح" ، ص 140.
- 67-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح" ، ص 145.
- 68-المصدر نفسه، قصيدة "نوفمبر" ص: 169
- 69-المصدر نفسه ، قصيدة " الجرح المتجاوب" ، ص222.
- 70-المصدر نفسه ، قصيدة " النار هي الحكم" ، ص 62.
- 71-المصدر نفسه ، قصيدة " قصيدة يوم الجزائر"، ص 79.
- 72-المصدر نفسه ، قصيدة " قصيدة الجزائر الثائرة"، ص 121.
- 73-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح" ، ص 139.
- 74-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر" ص: 161
- 75-المصدر نفسه ، قصيدة " الخفافيش" ص: 207.
- 76-المصدر نفسه ، قصيدة " أطلس المعجزات " ، ص236.
- 77-المصدر نفسه ، قصيدة " ياعيد بالشاهقات " ، ص 71.
- 78-المصدر نفسه ، قصيدة " عيد بلا أم" ، ص 97.
- 79-المصدر نفسه ، قصيدة " عهد جديد" ، ص 110.
- 80-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر" ، ص 160.
- 81-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر" ، ص 164.
- 82-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح" ، ص 141.
- 83-المصدر نفسه ، قصيدة " أنت يا شعب" ، ص 213.
- 84-المصدر نفسه ، قصيدة " نوفمبر" ، ص 180.
- 85-المصدر نفسه ، قصيدة " الصاعدون" ، ص 200.

- 86-المصدر نفسه ، قصيدة " استريحي يا جميلة" ، ص 90.
- 87-المصدر نفسه ، قصيدة " نوفمبر" ، ص 180.
- 88-المصدر نفسه ، قصيدة " نوفمبر" ، ص 176.
- 89-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر: " ، ص 165.
- 90-المصدر نفسه ، قصيدة " نداء الضمير " ، ص 194.
- 91-المصدر نفسه ، قصيدة " الصاعدون" ، ص 201.
- 92-المصدر نفسه ، قصيدة " الخفافيش" ، ص 206.
- 93-المصدر نفسه ، ص 206.
- 94-المصدر نفسه ، قصيدة " يا عيد بالشاهقات " ، ص 74.
- 95-المصدر نفسه ، قصيدة " يوم الجزائر " ، ص 161.
- 96-المصدر نفسه ، قصيدة " العيد الجريح" ، ص:143
- 97-الشعر في زمن الحرية(دراسات أدبية ونقدية)، د. ع الركيبي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 220.